الفتاة التي قتلت شقيقتها

كان ذلك امراً محتماً مقدراً !!!

في اليوم الذي ، برأت محكمة الجنايات في باريس ساحة الدموزيل اوسكا الفادة الايرلندية الفاتنة التي قتلت عشيقها الخسيس الذي طلب منها أن تخلع لاه ليبقى باستطاعته أن يتصل بجميع انواع النساء وبطلقات عليه الرصاص ومات ، كانت فتاة اخرى تحاول عملياً في ضواحي لندن لاقل من الاولى جاذبية وغرابة .

في ٢٨ الشهر الماضي قتلت فتاة شقيقتها التي كانت ترتجف من الحمى في غرفة قذرة من بيت وضيع في لندن حيث كانت الشقيقتان تعيشان على وشك الطرد من ذلك المنزل .

وارادت الكابوس ، الفتاة القاتلة بعد ذلك أن تتخلص من الجثة فحملتها في المساء الذي قتلت به شقيقتها ، ومشت بها مسافة طويلة حتى وصلت الى دائرة البوليس وتسلمت نفسها للعدالة ، واعترفت .

ثم الى رغم ما كانت تظهر من شفقتها المصطنعة بشقيقتها في المظهر والرقة ، التي كانت تتصنعها في كل ساعة ودقيقة لخداع الموت ، فاحدثت جرحاً المدس وقد تحت كتفي الشقيقة التي كانت اعجز من ان تدافع عن نفسها واطلقت اربع رصاصات في رأسها ، فكانت في كل مرة تبرأ رأسها الثلج ، ثم تعود حتى كانت الرصاصة الرابعة فوقعت لا حياة فيها .

وتحقق البوليس بعد ذلك أن الفتاة القاتلة ليست كاذبة وأن الجثة وقع كما وصفته اليه وشرحت الجرائد الخبر بتفصيله وكتبت الفتاة التي اتهامها البوليس بعد اقرارها الى السجن ، تنتظر قضاءه .

فهل ترأ محكمة الجنايات ايضاً هذه المرة القاتلة كما برأت الفادة الايرلندية ؟؟

اقول غير ذلك ، في حين ان الشرائع المدنية والدينية تقول « لا تقتل » .

وكان من ترى بدافعه على قتل الموت ، اطلب فجاءت تبغي حتى عند الخصي الاجير ؟؟

وجميل بنا ان نقف هذه القاعدة المقدسة ونقول ، ابداً الابن يقتل اباه والزوج يقتل زوجته ، والصديق يقتل صديقه لان ، ولعدا من الابن في حق الرجل الشهود خاب من الاخر أن يقتله بعض من اوجاعه ؟؟

اي قتل سيء مجيب تعطي عليه الصادق بالعدام ، ؟؟؟

وليلة اعاملة مشؤومة تعطي الناس ، المحكمة التي برأت الواحدة وستبرئ الثانية .

وليلة حالم المجرى وجب علينا قتل بعضنا بعضاً في هذه البلاد لاننا — مع الحالة الصعبة والازمة الشديدة والمسألة القلقة — كنا في وضع شديد وفي حالة احتضار مؤلم .

مشاهدات عن المثل السيء

وقد رأيت بعيني احد المسجونين المائدين يعلم بعض الصبية ممن لم يتجاوزوا السابعة عشرة طرق الاحتيال والهجوم على المنازل وغيرها من انواع الجرائم . ويقول جولي عن حالة كانت شبيهة بهذه في سجون فرنسا سابقاً (ان فرنسا تخلق من هذا المزيج اشراراً من اطفال لم تكن عندهم عاطفة الاجرام) .

وفضلا عن هذا الاختلاط بين الكبار والصغار فان اختلاط الكبار انفسهم بعضهم ببعض بدون تمييز بين مراكزهم الاجتماعية خارج السجون واستعدادهم النفسي و بدون تمييز بين الجرائم نفسها ساعد قوي على تغلب فكرة الاجرام ونشرها بين المسجونين وقد رأيت كثيراً من وجوه الناس (كبعض كبار الموظفين ممن يتهمون بالاختلاس مثلا) يكونون في اول عهدهم بالسجن كثيري الحياء طويلي التفكير فيما اصابهم ولكن بعد مضي وقت كاف يمحي هذا الحياء وتتغير حتى تعبيراتهم وطريقتهم في المناقشة و يائلفون مع بقية المجرمين وفي كثير من الاحيان يكون هذا التغيير اول خطوة يتحدرون بها الى عالم الاجرام .

ولذلك يقسم علماء الاجرام دائما المسجونين الى اقسام عدة فيفرقون بين المجرم بالصدفة والمجرم بالاعتياد والمجرم خضوعا للعاطفة والمجرم السياسي والمجرم حسب الظروف و يجعلون لكل من هؤلاء معاملة خاصة وتلك مشكلة من اهم مشاكل الاصلاح ومن الأسس التي لا يكون تهذيب بدون مراعاتها ولكنها مع الاسف الشديد مهملة في مصر اهمالا تاما .

احاديث المسجونين والاعيبهم

لاحظ الدكتور كرارا في اثناء بحثه في الجرم من الوجهة النفسية ان الاعيب المسجونين طبيعيا دائما مسحة وحشية غير اعتيادية كانت يمر احدهم رأسه بين سنين محدبين يحركها زملائه تحريكا افقيا بشرط أن لا يترك رأسه تمس ايا من السنين المذكورين وغير ذلك من الالاعيب الوحشية ولكني لم الاحظ في السجون المصرية شيئاً كثيراً من ذلك فالاعيبهم لا تصل غالبا الى درجة التوحش ولو انها لاتتفق مع المزاج الاخلاقي واغلبها لا يخرج عن حد الكلام والمزل ولو أن هزلهم وافوالهم لا تحتكم الى اي قانون اخلاقي لان هذه القوانين كما شرحنا في المقال السابق امحت بعامل اليأس فتراهم يسخرون انفسهم لتأدية اي معنى يخطر ببالهم وفي اي موضوع وذلك امر لا يشاهد الا في السجون لان القانون الاخلاقي معها